الفصل الثالث

النمو فى مرحلة الطفولة المبكرة (مرحلة الحضانة)

- مظاهر النمو بصفة عامة
- النمو الجسمى
- النمو الحركى
- تطور نمو المهارات الحركية الأساسية
- النمو العقلى
- النمو الاجتماعى
- النمو الانفعالى
- العمليات الارتقائية فى هذه المرحلة

١- مظاهر النمو بصفة عامة

يمكن تلخيص أهم مظاهر النمو فى هذه المرحلة كما يلى :

- فى السنة الأولى يتم سيطرة الطفل على حركة ساقيه وقدميه وحركة الإبهام والسبابة كما يتمكن من جذب الأشياء ودفعها ومن الوقوف منتصباً. أما فى السنة الثانية فيتمكن من المشى والجرى ويستعمل كلمات وجملا بسيطة ويتمكن كذلك من سيطرته على حركة المعدة والمثانة ويبدأ فى تكوين فكرة عن نفسه .

- أما فى السنة الثالثة فيتمكن من التعبير عن نفسه فى جمل مفيدة ويبدى استعداداً لفهم البيئة المحيطة به وإلاستجابة لمطالب الكبار، ولا يصبح بذلك مجرد طفل صغير .

- وفى السنة الرابعة يسأل الطفل أسئلة كثيرة ويمكنه إدراك التجانس والتشابه . ويصل إلى مرحلة من التفكير يتمكن فيها من التعميم كما يتمكن فيها من الإعتماد على نفسه فى الأعمال الروتينية اليومية .

- وفى السنتين الخامسة والسادسة يتم نضجه الحركى فيقفز ويقوم بالكثير من المهارات الحركية الأخرى ويتحدث حديثا خاليا من لكنة الأطفال كما يجد نوعا بين الكبرياء فى ملبسه ومظهره وما قد يقوم به من أفعال ويكتسب ثقة فى نفسه ويصبح مواطنا صغيرا فى عالمه الخاص .

٢- النمو الجسمى

يتطور نمو الطفل فى هذه المرحلة فى الطول والوزن وبتطور النمو يزداد وينمو الطفل حوالى ٧ سم سنويا حتى حوالى السنة السادسة، كما يزداد الوزن بمعدل حوالى ٢ كجم كل عام . انظر الشكل رقم (١٠) .

شكل رقم (١٠)
تطور نمو الطول والوزن من سن ٣ - ٥

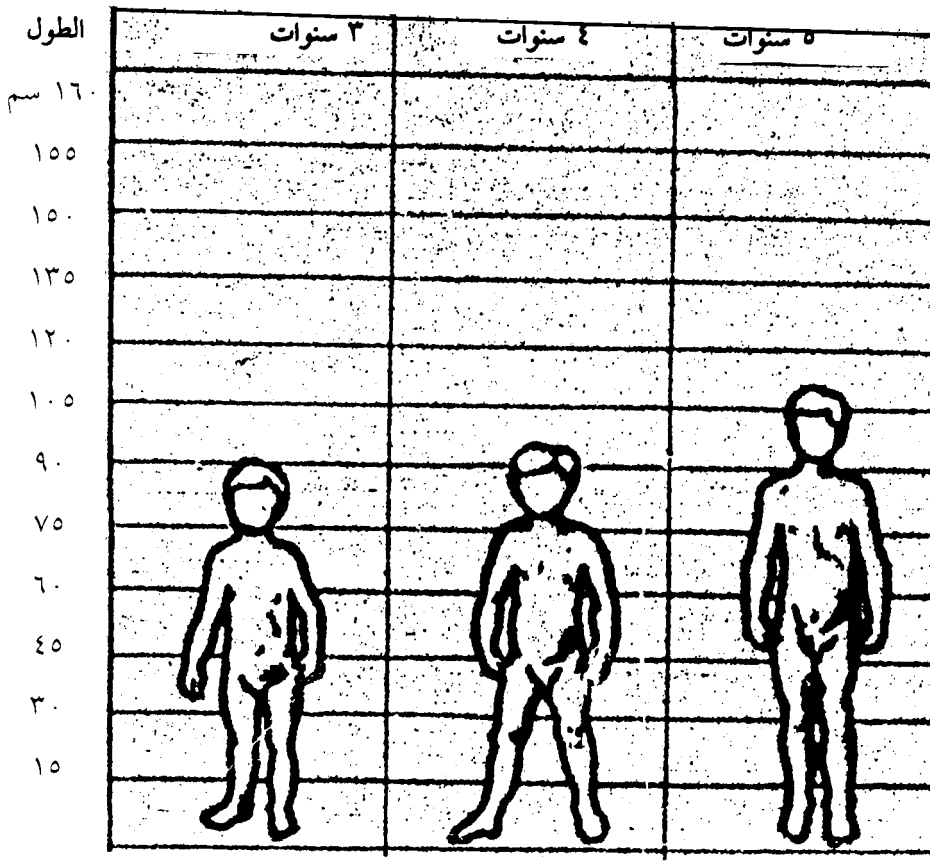

٥ سنوات	٤ سنوات	٣ سنوات
الطول:	**الطول:**	**الطول:**
للبنين: من ١٠٧ - ١١٢سم	للبنين: من ١٠١ - ١٠٥سم	للبنين: من ٩٤ - ٩٧سم
للبنات: من ١٠٦-١١١ سم	للبنات: من ١٠٠-١٠٣ سم	للبنات: من ٩٢-٩٥ سم
الوزن:	**الوزن:**	**الوزن:**
للبنين: من ١٧-١٩كجم	للبنين: من ١٦-١٨كجم	للبنين: من ١٣-١٥كجم
للبنات: من ١٦-١٨كجم	للبنات: من ١٥-١٧كجم	للبنات: من ١٢-١٤كجم

ويلاحظ أن درجة نمو هيكل الجسم تكون أبطأ من نموه فى السنتين الأوليتين، كما أن العظام تكون غير مكتملة التكلس وتتميز بالليونة التى تمنع كسرها فى حالة وقوع الطفل، كما تنمو العضلات الكبيرة للجذع والذراعين والرجلين بدرجة أكبر من نمو العضلات الصغيرة كعضلات اليدين والأصابع.

٣- النمو الحركى

١/٣- تطور النمو الحركى بصفة عامة:

يتطور النمو الحركى للطفل من عامه الثانى حتى العام السادس بصورة كبيرة ويتخذ أشكالا متعددة. ومن الأهمية بمكان بالنسبة لتطور النمو الحركى فى هذه المرحلة توافر العوامل البيئية التى يجد فيها الطفل القدر المناسب من المثيرات والفرص اللازمة للقيام بمختلف الاستجابات الحركية، وكذلك التوجيه السليم لحسن استخدام رغبة الطفل الجامحة للحركة والنشاط.

فاكتساب الطفل لمهارات المشى والانتقال من المكان وكذلك القدرة على التعبير اللغوى يصبحان من أهم العوامل لتوسيع دائرة النشاط الحركى للطفل، إذ تزداد بذلك كمية المثيرات والعوامل التى تؤثر على الطفل فى غضون تفاعله مع البيئة.

ويصل الطفل فى حوالى نهاية هذه المرحلة إلى حالة من النمو الحركى تشبه إلى حد كبير حالة النمو الحركى للكبار. فالطفل يمتلك كل الأنواع الأساسية للمهارات الحركية فيستطيع المشى والتسلق والجرى والوثب والرمى واللقف وغير ذلك ويقوم بكل هذه المهارات الحركية الأساسية بدرجة من التوافق لا تحتاج إلا لقليل من الصقل والإتقان.

ويعتبر التعطش الجامح للحركة والنشاط من أهم مميزات هذه المرحلة، الذى يكون أساس التعلم الحركى للطفل. ولا نقصد بالتعلم الحركى فى هذا المجال عمليات التعلم المقصودة المنظمة بل يقصد به كل ما يكتسبه وما يتعلمه الطفل كنتيجة لتعامله مع الأشخاص والأشياء فى محيط البيئة التى يعيش فيها.

وتتسم حركات الطفل بالإفراط فى بذل الجهد وبإشراك عدد كبير من العضلات فى معظم الحركات.

بالإضافة إلى ذلك فإن معظم حركات الطفل لا تكون هادفة أى لا تهدف إلى تحقيق غرض معين، إذ لا يتوافر للطفل فى هذه المرحلة التحكم الهادف الواعى فى حركاته بل يبدأ إكتسابه لذلك تدريجيا.

ولا يتميز طفل هذه المرحلة باستمراره لمدة طويلة فى مزاولة نشاط حركى معين بل نجده سريع الانتقال من نشاط إلى آخر، إذ أن درجة تركيزه لممارسة مهارة معينة تكون لمدة وجيزة، وسرعان ما يضيق ذرعا بما يمارسه من نشاط ويصبح بعد ذلك فى حاجة إلى التغيير والتنويع فى نوع النشاط حتى لا يصاب بالتعب والإرهاق مبكراً.

وترتبط سرعة تطور النمو الحركى بأنواع المهارات الحركية المتعددة التى يكتسبها الطفل من خلال الفرص المتاحة له لممارسة الأنشطة الحركية - كنتيجة لرغبته الجامحة فى الحركة والنشاط. كما تلعب خبرات النجاح دوراً إيجابياً هاما فى العمل على تثبيت الكثير من المهارات الحركية، إذ ينزع الطفل إلى تكرار الحركات التى تولد فى نفسه أو لدى الغير السرور والمرح، وعلى العكس من ذلك فإن الطفل لا يميل إلى تكرار المحاولات الحركية التى ترتبط بالفشل، وسرعان ما تنتقل هذه الحركات إلى طى النسيان.

وبذلك يكتسب الطفل - تدريجيا - عن طريق المحاولات الحركية المرتبطة بخبرات النجاح قدراً وافراً من المهارات الحركية، وتنمو لديه القدرة على جمع الخبرات الحركية والاحتفاظ بها، وبذلك يتكون لدى الطفل ما يعرف «بالتذكر الحركى».

وتلعب اللغة وما يرتبط بها من القدرة على التفكير دورا هاما فى تنظيم التعامل الحركى للطفل. ففى البداية تقوم المثيرات الناتجة من حاسة اللمس والحاسة العضلية بتوجيه حركات الطفل. وبتطور النمو تقوم حواس البصر

والسمع بتلك المهمة. فالطفل يرى غيره من الأطفال والكبار وهم يقومون بالحركات المختلفة ويؤدى الإدراك الحسى للطفل لهذه الحركات إلى محاولة تقليدها وخاصة إذا ما صاحب ذلك المطالبة بعمل مثل هذه الحركات والتشجيع على القيام بها.

وبتطور النمو تصبح اللغة - تدريجيا - مصدرا جديدا للمثيرات الحركية، بدلا من المثيرات الناتجة من أعضاء الحواس المختلفة، إذ تسهم اللغة فى التأثير على السلوك الحركى للطفل، فيستطيع القيام ببعض الاستجابات الحركية باستخدام الارشادات اللغوية دون حاجته لرؤية نموذج لهذه الحركات.

٢/٣- تطور نمو المهارات الحركية الأساسية:

بالنسبة لتطور نمو المهارات الحركية الأساسية كالمشى والتسلق والصعود والهبوط والجرى والوثب والرمى، فقد أجريت بعض الدراسات فى البيئات الأجنبية باستخدام الطريقة الطولية على مجموعة من الأطفال من بداية العام الثانى حتى العام السادس. ويلخص "ماينل Meinel" نتائج هذه الدراسات فيما يلى:

١/٢/٣- تطور مهارة المشى:

بعد أن يتقن الطفل المشى بمساعدة بعض الأشخاص أو الأدوات يتطور به النمو إلى المشى العادى (الحر) فى حوالى بداية العام الثانى. وفى البداية يستطيع الطفل أن يمشى من ٢ - ٥ خطوات ويكون معرضا لفقد توازنه بعد كل خطوة وبعد حوالى أسبوعين يستطيع الطفل أن يقطع مسافات أطول (حوالى ٢٠ خطوة) ويستطيع خلالها أن يقوم بتغيير اتجاهه، وتكون اليدان فى غضون حركة المشى مرتفعة قليلا للمساعدة فى حفظ توازن الجسم فى حالة اختلاله.

وبعد حوالى الشهر يستطيع الطفل المشى بسهولة وإنسيابية ويتمكن من حسن استخدام أطرافه العليا فى عمل آخر أثناء المشى، فتراه جد مشغول بحمل بعض الأدوات من مكان إلى آخر.

٢/٢/٣- تطور مهارة التسلق:

يبدأ الطفل فى التسلق من وضع الحبو، وأثناء عملية التسلق يقع عبء كبير على الذراعين إذ أنهما يقومان بسحب الجسم مما يجعل مهارة التسلق أصعب بكثير من مجرد الحبو والزحف وذلك نظراً لزيادة ثقل الجسم عن قوة الذراعين.

ويقوم الطفل فى عامه الثانى بالمحاولات الأولى للتسلق ويتمكن بذلك من التغلب على بعض الصعوبات التى تصادفه، وفى بداية العام الثالث يتمكن الطفل بسهولة من التسلق إلى أعلى وإلى أسفل ومن إتقان تسلق بعض الموانع لا يزيد ارتفاعها عن ارتفاع الوسط.

٣/٢/٣- تطور مهارتى الصعود والهبوط:

يقوم الطفل فى عامه الثانى بالصعود أو الهبوط بخطوات جانبية وذلك باستناده على سياج السلم «الدرابزين» أو على الحائط باليدين ويعقب كل خطوة برهة انتظار. ثم يتمكن بعد ذلك من الصعود أو الهبوط دون استناد مع استخدامه للخطوات الجانبية كما يعقب أيضا كل خطوة برهة انتظار للمحافظة على توازنه. ويلاحظ أن الطفل يقوم فى حالة الصعود برفع قدمه إلى أعلى أكثر من اللازم، وفى حالة الهبوط يتحسس بقدمه المكان الذى سيضعها فيه ويهبط الطفل أكثر حذراً وخوفاً من الصعود.

وبعد ذلك يقوم الطفل بمحاولة الصعود والهبوط العادى وذلك بالمساعدة بمسكه من إحدى الذراعين، وفى منتصف العام الثالث يتمكن الطفل من الصعود والهبوط بمفرده.

٤/٢/٣- تطور مهارة الجرى:

يتميز الجرى عن المشى بوجود مرحلة متوسطة بين الارتقاء والهبوط- بداية الخطوة ونهايتها - تعرف بمرحلة الطيران. ويستطيع الطفل فى عامه الثانى من إتقان المشى السريع الذى يصبح بمثابة مرحلة تمهيدية لمهارة أخرى. وتبدأ المحاولات الأولى لمهارة الجرى فى منتصف العام الثانى وتتميز بضآلة حجم

مرحلة الطيران. وبتطور النمو يزداد إتقان الطفل لتلك المهارة وتصبح حركاته انسيابية وهادفة وتتميز بكبر حجم مرحلة الطيران.

وفى نهاية تلك المرحلة يصبح فى مقدور الطفل الجرى بدرجة توافقية جيدة ويتمكن من حسن استخدامه لحركات اليدين أثناء الجرى.

٥/٢/٣- تطور مهارة الوثب:

فى حوالى العام الثانى يقوم الطفل بمحاولات الوثب إلى أسفل من ارتفاع بسيط (ارتفاع درجة السلم مثلا)، ويكون الهبوط مع فتح القدمين، والقيام بحجلة أو أكثر إلى الأمام. وبتطور النمو يستطيع الطفل الوثب من ارتفاع أكبر ويكون الهبوط مع ثنى الركبتين ويعقب ذلك برهة انتظار. وفى حوالى العام الثالث يستطيع الطفل الوثب من وضع الوقوف على الأرض على بعض الموانع المنخفضة.

٦/٢/٣- تطور مهارة الرمى:

وفى بداية العام الثانى يقوم الطفل يقذف بعض الأشياء الصغيرة (كرة صغيرة مثلا) إلى أسفل ويظهر ابتهاجه العظيم بقذف جسم وراء آخر إلى الأرض ويأخذ فى تتبع الأجسام الساقطة بعينيه. بعد ذلك يتمكن الطفل بصفة عامة من تحديد اتجاه الرمى مع عدم تحكمه فى توقيت الرمية إذ تقوم الكرة بترك اليد مبكراً أو تتأخر بعض الشىء. ولا يقوم الطفل بعملية الرمى مباشرة بل تكون هناك برهة انتظار بين المرحلة الابتدائية للرمى (وضع الاستعداد للرمى) وبين المرحلة الأصلية للرمى (وهى لحظة إطلاق الكرة من اليد).

ويلاحظ فى العام الثالث أن انتقال الحركة من الجذع إلى اليد الرامية لا تكون بدرجة متقنة ولو أن الرمية تتميز بقوتها. ويستطيع الطفل فى الفترة من ٤ - ٥ سنوات أن يرمى على هدف كبير على بعد حوالى ٢م مع ملاحظة موازاة الهدف لارتفاع رأس الطفل.

شكل رقم(١١)

يوضح تطور مهارة رمى الكرة الصغيرة

عن: كينيث كوبر Cooper (١٩٩١)

(١/١١)

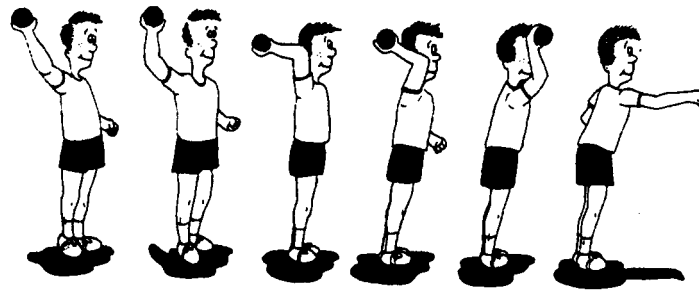

(٢/١١)

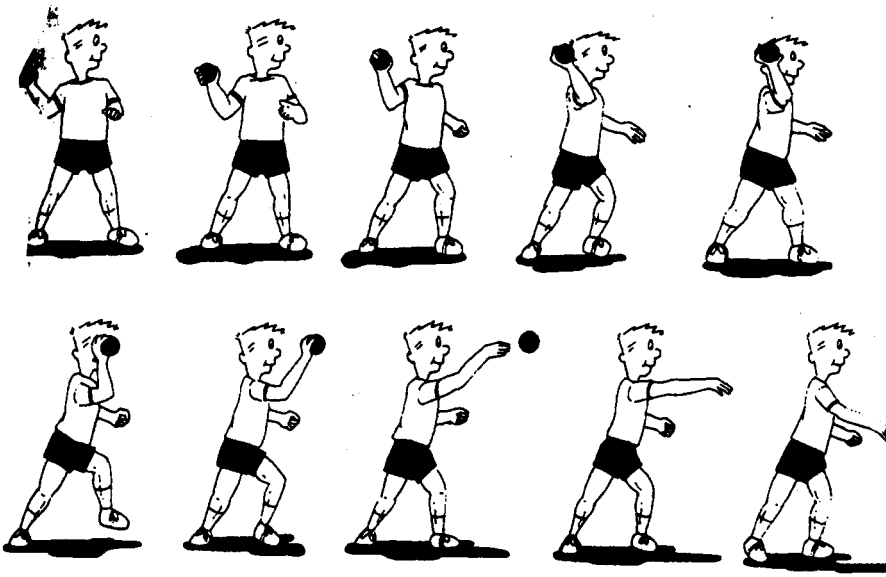

(٣/١١)

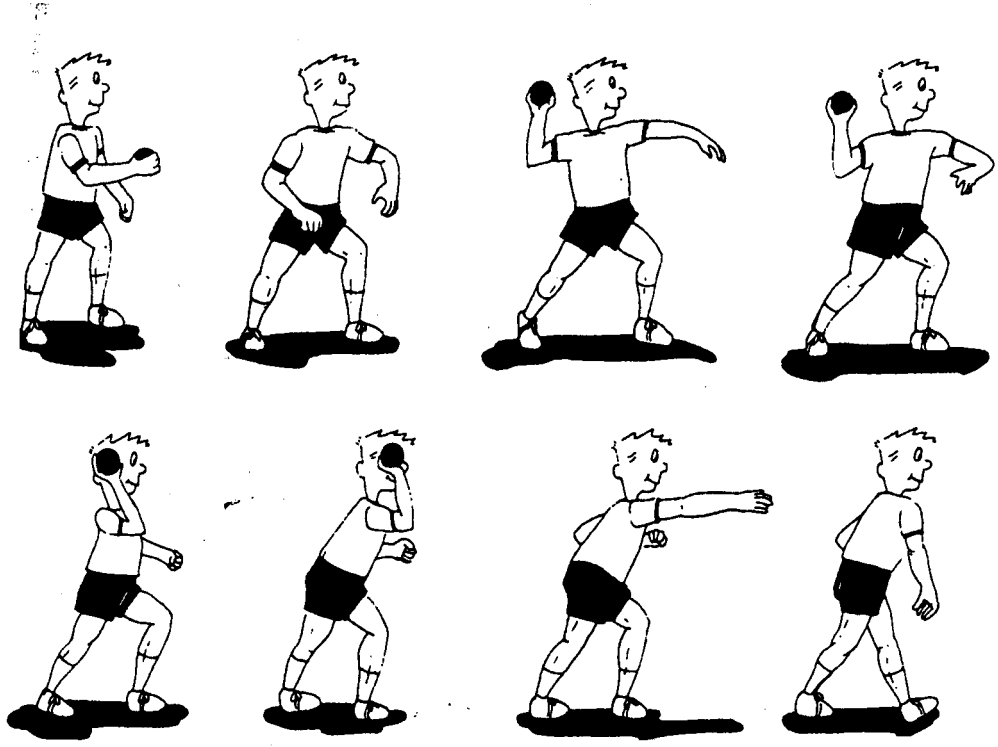

وحوالى نهاية تلك المرحلة يتقن الطفل دقة الرمى على هدف يبعد حوالى ٥م. ويرمى الأولاد لمسافة أبعد وبدقة أكثر من البنات كما أن طريقة رميتهم تدل بوضوح على أنهم ذكور. والأشكال أرقام (١١/ ١، ١١/ ٢، ١١/ ٣) توضح تطور مهارة رمى الكرة الصغيرة فى هذه المرحلة.

٧/٢/٣- تطور مهارة اللقف:

يقوم الطفل فى حوالى نهاية العام الثانى بمحاولة لقف كرة كبيرة عندما يطلب منه ذلك ويكون وضع الاستعداد بالنسبة للقف هو الوقوف مع مد الذراعين أماما وتشير راحتا اليدين إلى أعلى. ومن هذا الوضع يقوم بثنى للذراعين تجاه الجسم لمحاولة لقف الكرة وضمها إلى صدره ولا يتغير الوضع

الابتدائى السابق للقف فى حالة سقوط الكرة قريبا أو بعيداً إذ أن الطفل لا يستطيع توقع طريق الكرة. وبعد حوالى شهرين يستطيع الطفل بموالاة التدريب علي اللقف من توقع طريق الكرة مع ملاحظة التصلب الظاهر فى وضع الذراعين أثناء محاولة اللقف. وفى حوالى العام الثالث يتغير الوضع الابتدائى السابق للقف ويحاول الطفل مقابلة الرمية باليدين فى الوضع الصحيح العادى للقف ولكن يلاحظ أن اليدين تبتعدان عن بعضهما بما يزيد عن محيط الكرة وبذلك يستطيع الطفل من محاولة لقف الكرة أثناء طيرانها فى الهواء متجهة نحوه ثم يقوم بذلك بضمها إلى صدره.

وبتطور النمو يزداد تحسن مهارة اللقف ويستطيع الطفل فى العام الرابع من التحرك فى مختلف الاتجاهات لمحاولة لقف الكرة فى أثناء انحرافها نحو الجانبين أو فى حالة انخفاضها أو ارتفاعها. وفى حوالى العام الخامس تبدأ ظهور مهارة اللقف الصحيح. ويستطيع طفل الخامسة اللقف الصحيح بدون حاجته لضم الكرة إلى صدره بعد لقفها لمحاولة صيانتها.

٨/٢/٣- الحركات المركبة من الجرى والوثب:

تتأسس درجة إتقان جميع الحركات المركبة من أكثر من مهارة حركية على درجة إتقان الطفل لكل مهارة علي حدة. ففى حوالى نهاية العام الثالث تبدأ محاولات الطفل الأولى للجرى ثم الوثب ويقوم الطفل فى البداية بالجرى ثم التوقف قبل إجراء عملية الوثب.

ويتمكن طفل الرابعة من الربط بين مهارتى الجرى والوثب ويظهر التناسق والارتباط الواضح بين عملية الاقتراب (الجرى) وبين عملية الوثب، إذ يستطيع الطفل من حسن استخدام السرعة المكتسبة من الجرى فى الوثب. ويستطيع الطفل بعد ذلك تخطى ارتفاع حوالى ٢٠ سم . وفى نهاية هذه المرحلة يمتلك معظم الأطفال درجة توافقية جيدة للمهارة الحركية المركبة من الجرى والوثب.

٤-النموالعقلى

اهتم الدارسون لمظاهر النمو فى الطفولة بالنمو العقلى كما اهتموا بالنمو الجسمانى لدا نجد أن هناك محاولات متعددة لوضع مقاييس للنمو العقلى فى المراحل الأولى من النمو وكان هناك هدفان من ذلك: أولهما تقرير ما وصل إليه الطفل من مستوى عقلى فى مرحلة النمو التى يمر فيها. وثانيهما إمكانية التنبؤ بالمستوى العقلى للطفل فى المستقبل على ضوء معرفة قدرته العقلية الحالية للتنبؤ بمستواه العقلى فى المستقبل.

غير أنه مما يؤخذ على كل المقاييس التى وضعت لقياس النمو العقلى فى الخمس السنوات الأولى أنها تحاول قياس مظاهر بينها وبين القدرة العقلية للبالغين ارتباط ضعيف، خاصة المقاييس التى تحاول قياس النمو العقلى فى السنتين الأولتين. فهذه المقاييس لا تقيس القدرة العقلية للطفل ولكنها تقيس نموه الحركى والحسى والتوافقى والارتباط بين هذه العمليات العقلية العليا التى تدخل فى محتويات الذكاء ارتباط ضعيف.

ويرى البعض أن قياس السلوك الآلى أو الحركى للطفل له قيمته لأنه يتصل بنموه العصبى، كما أن للتوافق الحسى الحركى أهمية إذ يشمل القدرة على التكيف للمواقف والأشياء ما دامت هناك ضرورة لتوافق حركات العينين واليدين وضرورة التكيف للمواقف الجديدة.

غير أنه ثبت علمياً أنه ليس من الضرورى أن الأطفال الذين يتمتعون بحدة الحواس والذين يتم لهم التوافق الحركى سريعاً سيتمكنون من الاستجابة بكفاية فى المواقف المعقدة. لهذا يجب أن نتذكر دائماً أن مظاهر النمو فى السنوات الأولى من الممكن ألا تدل على الذكاء فى المستقبل، وقد يتضمن الذكاء وظائف عليا ليس لها مثيل فى معين الطفل. فمن الصعب التنبؤ بالذكاء فى هذه المرحلة من النمو خاصة فى الثلاث سنوات الأولى من العمر كما يصعب علينا التنبؤ بالمستقبل المهنى فى هذه المرحلة.

خلاصة القول إنه لا فائدة ترجى من محاولة قياس ذكاء الأطفال لمعرفة قدراتهم العقلية فى السنوات الثلاث الأولى. ولعل معرفة المستوى التعليمى للآباء يكون أصدق فى دلالته على التنبؤ بالقدرة العقلية للطفل فى هذه السنوات وعلى ما ستكون عليه فى المستقبل.

غير أنه من الممكن بدراسة الرسوم البيانية المختلفة التى حاول العلماء وضعها للنمو منذ الولادة على أساس الدراسات المختلفة أن نذكر أن النمو العقلى يزداد زيادة مضطردة سريعة فى السنوات الأولى من العمر وتستمر هذه الزيادة بعد ذلك ولكن بدرجة أقل.

٥-النموالاجتماعى

نقصد النمو الاجتماعى اكتساب الطفل السلوك الذى يساعده على التفاعل مع أفراد ثقافته. ويعتبر هذا السلوك حصيلة لعملية التنشئة الاجتماعية كما يتوقف أيضاً على النضج ومن بين أهم مظاهر النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة ما يلى:

- النمو اللغوى.
- اللعب.
- التفاعل مع الأسرة.

١/٥-النموالغوى:

اكتساب اللغة فى هذه المرحلة يتوقف على الوصول إلى مرحلة نضج معينة حتى يستطيع الطفل الكلام كما أنه لابد من أن يستمع للطفل إلى الكبار أثناء تطوره حتى يتمكن من تعلم اللغة وتتمكن أعضاء الكلام من القيام بوظيفتها.

واكتساب اللغة أمر ضرورى إذ يساعد اكتسابها على فهم رغبات الآخرين كما يساعد على مد الطفل بثروة من المعلومات عن العالم المحيط به التى لن

يحصل عليها دون فهمه واستخدامه للغة. كما تساعده اللغة على التعبير عن أفكاره وحاجاته ورغباته. ولا ننسى أهمية اللغة فى التأثير على الآخرين.

وتكتسب اللغة أهمية أخرى للعلاقة الموجودة بينها وبين التفكير والنمو العقلى، إذ تدخل اللغة فى كثير من عمليات التفكير خاصة التفكير المجرد، والتمييز بين المعانى، كذلك فى التعبير عن العمليات الفكرية التى يقوم بها الطفل ولا يدركها الآخرون إلا إذا عبر عنها.

ونحن لا نجهل أهمية اللغة كأداة تمكن الشخص من الوصول إلى مستوى معين فى مراحل تعليمه إذ لابد للطفل من إجادة اللغة المتداولة فى الكلام قبل دخول المدرسة حتى يتمكن من السير فيها، ويعجز كثير من الأطفال لسبب ما عن ذلك فيجدون صعوبة فى السير سيراً عاديا فى حياتهم الدراسية.

وكلما تعلم الطفل الكلام سريعاً ساعده ذلك على التفاعل الاجتماعى وجنى ثمار التفكير. ولولا اللغة ما تمكنا من حفظ التراث الثقافى ولا انتقل التراث الثقافى من جيل إلى آخر.

وتبين الدراسات المختلفة للنمو اللغوى للأطفال ما يلى:

- أن صيحة البكاء الأولى للطفل لها أهميتها فى أنها أول خبرة تستعمل فيها الأعضاء الصوتية كما تسمح للطفل بأنه يسمع نفسه لأول مرة.

- أن الأصوات الأولى التى يخرجها الطفل عبارة عن أفعال منعكسة وأنها خالية فى بداية الأمر من أى معنى وتتخذ الأصوات المختلفة معانى مختلفة بالتدريج نتيجة لتفاعل الطفل مع من حوله.

- أن الأصوات الأولى عبارة عن حروف الحركة مثل (آ، أ، إ) أى أن حروف الحركة هى الحروف الأولى التى تظهر فى أصوات الطفل، وأن أول حروف ساكنة تظهر فى أصواته التى يخرجها هما الحرف (م)، والحرف (ب) كما أن حروف الشفة من الحروف الأولى ضمن أصواته حين يضم شفتيه فى البكاء.

- يكون متوسط محصول الكلمات عند الطفل فى نهاية السنة الأولى حوالى

٤ كلمات ثم يزداد محصوله اللغوى بسرعة زائدة فى السنوات التالية حتى يصل إلى ما يقرب من ٢٥٠٠ كلمة فى سن السادسة.

- كثيرا ما يفهم الطفل معانى كلمات وجمل دون أن يستعملها ما دام يسمعها من الآخرين.

- يلاحظ أن الأطفال فى السنوات الأولى من العمر قد تكون لهم كلماتهم الخاصة التى تشبه فى كثير أو قليل الكلمات المتعارف عليها بين الكبار يعبرون بها عن أنفسهم مما قد يسبب لهم إحباطاً إذا لم يفهمها الكبار.

ونقطة البداية فى تعلم الطفل للكلام هى الأصوات التى يخرجها ويستجيب لها الكبار مثل البكاء فترتبط الصرخات المختلفة بسلوك معين من الكبار وتحاول الأم تثبيت بعض هذه الأصوات بتكرارها والقيام بالسلوك المناسب لها. وتكون هذه الأصوات فى البداية خالية من المعانى. ولا يمكننا القول أن الطفل قد اكتسب السلوك اللغوى إلا إذا ارتبطت الأصوات التى يخرجها بأشياء أو حوادث معينة فى بيئته. ويتمكن الطفل بالتدريج من ربط الألفاظ اللغوية بسلوك من حوله ثم تتخذ هذه الألفاظ معانيها المصطلح عليها.

ومن العوامل المساعدة على اكتساب اللغة ارتباط نغمة الأم فى الكلام بخبرات الطفل. كما أن للمحاولة والخطأ أثرهما فى اكتساب اللغة، إذ يجرب الطفل كثيراً من الأصوات ويخطئ ثم يبدأ فى انتقاء الأصوات المناسبة عن طريق التوجيه والتصويب.

ومن العوامل المساعدة أيضاً سماع الطفل نفسه أثناء مناغاته لنفسه إذ يستثير بذلك أذنيه والأعصاب المستقبلة فى مجال الأعصاب الصوتية.

ولابد أن نتوقع الفروق الفردية بين الأطفال فى طلاقة اللسان وقد تعزى هذه الفروق إلى أسباب جسمانية فى اللسان أو الفم أو الأسنان مما يؤدى إلى العيوب اللغوية فى البعض.

٢/٥-اللعب:

يعتبر اللعب النشاط السائد فى حياة طفل ما قبل المدرسة، كما يسهم بقدر وافر فى المساعدة على النمو العقلى والخلقى والبدنى والجمالى والاجتماعى. والمتتبع للأطفال فى نموهم يلاحظ تطور أنواع اللعب عندهم واختلافه باختلاف مراحل النمو.

وقد حاول الكثير من العلماء تفسير ظاهرة اللعب. وظهرت إلى حيز الوجود الكثير من النظريات التى تحاول تفسير لعب الأطفال. فنجد أن "جروسGross" يؤكد بأن اللعب ما هو إلا إعداد الطفل للعمل الجدى للحياة المستقبلة، ويرى بأن الغرائز هى مصدر لعب الأطفال والحيوانات كما يفضل بعض الباحثين النظر إلى لعب الأطفال من الوجهة البيلوجية على أساس إرجاع لعب الأطفال إلى استغلال للطاقة الزائدة عند الطفل.

ويؤكد البعض الآخر بأن لعب الطفل فى مراحل نموه المختلفة عبارة عن عملية تلخيص للمراحل التى مرت بها البشرية فى تطورها. أما "جوركن Gorkin"، فيرى فى اللعب طريق الطفل للتعرف على العالم الذى يعيش فيه.

وهناك من الباحثين من يعدد الأهمية الاجتماعية للعب ويرى بأن جماعات اللعب تعتبر بمثابة الجماعة الأولى التى يرتبط فيها الطفل بالعلاقات الاجتماعية بالنسبة للأطفال الآخرين، والتى يخضع فيها الطفل لقواعد ونظم الجماعة. أما المحللون النفسيون فينظرون إلى اللعب على أنه الطريق الأسمى لفهم المحاولات التى تقوم بها ذات الطفل للتوفيق بين الخبرات المتعارضة التى يمر بها، إذ يكشف الطفل الذى يعانى من مشكلة خاصة عن نفسه وعن مشكلته عن طريق اللعب بشكل لا تعادله طريقة أخرى.

عموماً يمكن القول بأنه لا توجد نظرية مثلى كاملة، وكذلك لا يمكننا الجزم بتفضيل أحد هذه الآراء، فمما لا شك فيه أن ألعاب الطفل تتميز بالتعدد والتنوع وتعمل على تحقيق الكثير من الأهداف.

وهناك صعوبة بالغة بالنسبة لتصنيف لعب الأطفال، ولكنه يمكن تصنيفها من وجهة النظر التربوية إلى ما يلى:

• الألعاب الحركية:

وتشتمل على الألعاب الحركية التمثيلية والقصص الحركية التى تؤدى فى صوة نشاط حركى وتتميز بالتنوع فى مادتها والنظم المحددة لها وكذلك فى النواحى الحركية التى تتناولها، كما تتميز بكبر عدد المشتركين فيها. وتسهم مختلف الألعاب الحركية للطفل فى العمل على رفع المستوى الصحى وترقية مختلف القدرات والمهارات الحركية والصفات البدنية المختلفة وكذلك تربية السمات والخصائص الإرادية والخلقية.

• الألعاب التمثيلية (ألعاب الأدوار):

لا يشترط فى هذه الألعاب أن يقوم الطفل بنشاط بدنى معين، بل غالباً ما يقوم الطفل بمحاولة تقليد حياة وأعمال البالغين ونشاطهم الاجتماعى وكذلك بمحاولة تقليد بعض العمليات المعينة. إذ يقوم على سبيل المثال بتمثيل الكبار بممارسته للعبة «الأم والطفل» وفيها يقوم بدور الأم ولعبته بدور الطفل. أو ممارسة لعبة «السكة الحديد» ويقوم بها بتمثيل حركة وصوت القطار. ويجب علينا فى هذا المجال أن نفرق بين الألعاب التى يبتكرها خيال الطفل وبين الألعاب التى يسهم الكبار فى تعليمها لهم وتلقينهم لقواعدها ونظمها. وبجانب إسهام تلك الألعاب فى ترقية النشاط المعرفى للطفل فإنها تعمل على تنمية مختلف السمات والصفات النفسية.

• الألعاب الثقافية:

وتتمثل فى تلك الألعاب التى تهدف لمحاولة إثراء معارف الطفل والتى تعمل على تنمية وتطوير بعض العمليات النفسية لديه كالقدرة على التركيز والملاحظة والانتباه مثلا.

وهناك بعض الألعاب التى تهدف فى المقام الأول إلى التسلية فالطفل لا

يهدف إلى القيام بواجب معين، بل نجده يبدأ فى اللعب ثم يتوقف عندما يريد ويرغب. ونادراً ما نجد أن الطفل يصيبه التعب والملل فى مثل تلك الألعاب.

بينما نجد أن هناك بعض الألعاب الأخرى التى تحوى على بعض الواجبات التى تتطلب بذل الجهد. وكثيراً ما نجد نسيان الطفل للواجب والهدف الذى يعمل على تحقيقه ومحاولته اللعب بلا هدف. وفى كثير من الأحيان يترك اللعب جانباً وينفض يديه ويتحول إلى شىء آخر ويتجول هنا وهناك بقصد العمل على أخذ قسط من الراحة والاستشفاء.

ويرى "أركين Arkin" ضرورة العناية بمختلف الأدوات والمواد والأشياء المختلفة التى يلعب بها الطفل، نظراً لأنه يعتبر أن هذه الأدوات زميلا له، يشاركه لعبه ولهوه، ويعتقد فى المسئولية المشتركة لنجاح اللعب.

شكل رقم (١٢)
لعب الأطفال

وقد أثبتت التجارب التى قام بها "فوكتشان Woktschan"بأن حوالى ٧٠٪ من أطفال سن الثالثة يفضلون الألعاب الفردية أو الألعاب التى يشترك فيها الطفل مع الأطفال الآخرين حيث لا يستغرق ذلك وقتاً طويلا. أما بحوث "أوسوفا Usowa" فقد أثبتت بأن مجموعات اللعب فى هذه المرحلة تتميز بالصغر (حوالى من ٢-٣ أطفال) كما أن مدة اللعب لا تزيد غالباً عن ٣ - ٥ دقائق. كما فى الشكل رقم (١٢).

أما أطفال سن الرابعة فكثيراً ما نجدهم يفضلون ألعاب الأدوار كما يزداد عدد الأطفال المشتركين فى اللعبة الواحدة وتبدأ تلك الألعاب عادة بتوزيع الأدوار وتظهر عندئذ الصراعات المختلفة بين الأطفال على اختيار الأدوار المحببة للنفس. وكثيراً ما يحدث أن ينسى الطفل الدور الملقى على عاتقه، وينطلق على سجيته ويقوم بأعباء دور آخر لا يمت لدوره أو للعبته بصلة. وفى نهاية السنة الرابعة نجد أن الطفل يستطيع أحياناً الانشغال بلعبة معينة لمدة تقرب من ٤٠ - ٥٠ دقيقة دون كلل أو ملل.

أما أطفال سن الخامسة فنجد أن ألعابهم تتميز ببعض التعقيد والتوزيع نظراً لاكتسابهم للمزيد من خبرات الحياة ولتطور نمو تفكيرهم وتخيلهم وعلى ذلك نراهم يشكلون ألعابهم من واقع حياتهم الاجتماعية ومن واقع الأعمال الجدية للكبار. ونجدهم يلتزمون - إلى حد كبير - بقواعد ونظم وقوانين اللعب فى معظم الأحيان. ونجد بالتالى التغير الواضح في الدوافع التى تبعث على لعب الأطفال فى مثل هذه السن. فنجدهم لا يلعبون لمجرد التسلية والترويح فقط بل أيضاً لمحاولة اكتساب المزيد من المعارف والمهارات.

وكثيراً ما نجد انغماس الأطفال فى نهاية هذه المرحلة فى اللعب بدرجة كبيرة ويغضبون عند محاولة الكبار منعهم من الاستمرار فى اللعب. فعلى سبيل المثال نجدهم لا يستجيبون بسهولة للكف عن اللعب عندما تنادى الأم على أطفالها لتناول العشاء مثلا.

ويجب علينا ألا نغفل القيمة التربوية الكبيرة للعب والتى تساعد على تنمية وتطوير مختلف نواحى شخصية الطفل.

بالإضافة إلى ذلك يمكن استغلال طريقة اللعب فى كل من التشخيص والعلاج النفسى ففى التشخيص يستغل اللعب للملاحظة وتقويم السلوك والكشف عن المشاكل إذ يسجل الطفل ما يقوم به أثناء لعبه ويقوم الأخصائى بتحليله. أما الفوائد العلاجية للعب فتتلخص فى:

- فهم التكوين الفكرى للعمليات العقلية التى يقوم بها الطفل.
- التخفيف من شعوره بالذنب.
- تضمين المعالج لايحاءاته العلاجية وإعادة التكامل إلى الطفل بالتكرار المستمر لنفس الموقف.

٣/٥- التفاعل مع أفراد الأسرة:

يتلقى الطفل فى أسرته دروسه الأولى عن الحياة مع الآخرين كما يتعلم الطرق والوسائل الاجتماعية التى يتفاعل بها معهم. فالأسرة تعد الطفل لدوره فى ثقافته فتربى الولد ليكون رجلا وتربى الفتاة لتكون إمرأة. ونموذج الرجولة للطفل الولد هو والده، ونموذج المرأة للفتاة هى الأم. فيمتص كل منها دور الأب أو الأم المماثل له فى الجنس.

وإذا كان الأبوان مصدراً للحب ومصدراً لتحقيق الكثير من رغبات الطفل، فهما أيضاً بحكم سلطتهما عليه مصدراً للكثير من الحرمان وكثير من القيود، ولذا ينشأ باتجاهات نفسية متعارضة نحو الأبوين قد تصل إلى حد الكراهية والحب فى نفس الوقت مما قد يسبب صراعاً عنيفاً لدى البعض. وقد لوحظ أن الأطفال يمرون فى حوالى سن الثالثة بمرحلة تتميز بالسلبية فى سلوكهم الاجتماعى نحو الآباء فيرفضون الاستجابة لأى مطلب من مطالب الكبار ويطلق "متزجر Metzger" مصطلح «السلوك العنادى» على مثل هذا النوع من السلوك.

ويرى علماء النفس أن هذه المرحلة مرحلة تجريب يبدأ فيها الطفل تجريب قوة

ذاتيته والاستقلال عن والديه خاصة بعد اكتسابه مهارات كالمشى والكلام ويتوصل الطفل بتفاعله مع والديه إلى أنماط من السلوك يستغلها فى الوصول إلى أهدافه. وقد تظل معه الأنماط طيلة حياته. فالتوسل والاستجداء والتذلل أو استعمال العنف اللفظى أو الجسمانى أو استغلال أساليب المكر والدهاء أو الكذب وما إلى ذلك كلها أساليب اجتماعية يتعلم الطفل دروسها الأولى من معاملة الأبوين له، كما يتعلم الاتجاهات النفسية نحو الأشياء والناس والدين والمبادئ منهما أيضاً.

ومن المشاكل الهامة فى علاقة الطفل بأفراد أسرته مشكلة التعامل مع الإخوة والغيرة بينهم.

وتعتبر الغيرة بين الإخوة ظاهرة عامة فى حياة الأسرة وقد لوحظت هذه الظاهرة النفسية فى ثقافات مختلفة. فالطفل الأول يلقى دائماً أكبر قدر من حب الوالدين واهتمامها. اللهم إلا إذا كانت هناك عوامل خاصة تمنع رغبة الوالدين فى الطفل لأسباب تؤدى إلى نفورهما منه مثل كراهية كل منهما الآخر أو كراهية دور الأبوة أو رغبتهما فى صبيان فجاء الطفل بنتاً وما إلى ذلك. وتعطى الأم - خاصة - كل وقتها واهتمامها للطفل حتى يولد طفل جديد فى الأسرة وعندئذ ينظر الشقيق الأكبر إليه على أنه دخيل عليه يحرمه من كل حقوقه. وتقلل العناية بالمولود الجديد ـ عادة ـ من الوقت الذى تعطيه الأم للطفل الأكبر ومن اهتمامها به.

وكثيراً ما يشعر الطفل الأكبر بحاجته إليها فى الوقت الذى تكون فيه مشغولة بالطفل الأصغر، فيؤدى هذا إلى شعوره بأنه يهدد وجوده ومركزه وكيانه وأنه دخيل عليه.

وتزداد صدمة الطفل بمجئ الطفل الأصغر كلما زادت حساسيته. وقد تؤدى به الصدمة إلى النكوص إلى مراحل نموه فقد يفقد السيطرة على حركة معدته بعد أن تعلم ضبطتها ويعود إلى الحبو بعد أن تعلم المشى، ومن المظاهر المعروفة للغيرة

وما تؤدى إليه من شعور بفقد الثقة والاطمئنان والأمن إذا ما حل بالأسرة مولود جديد، التبول اللاإرادي وصعوبات النطق والكلام والمشاكل المصاحبة للأكل وما إليها.

ويشعر الطفل عادة بشعور عدائى تجاه كل من المولود والأم. وقد يعبر عن ذلك هذا الشعور علانية بالاعتداء والتدمير، أو قد يكون الشعور مكبوتاً عنده ويخشى التعبير عنه، غير أن الشعور المبكوت يجد سبيله إلى الإعلان عن نفسه بطريقة ملتوية.

غير أن كثيراً من الأطفال يتقبل الواقع ويرضى بما يفرض عليه من حرمان وكلما ازداد وعى الآباء وزاد تقدم الطفل فى السن زاد احتمال مرور الطفل من المعمعة بسلام دون أن يصاب بصدمة نفسية. وإذا كان فى الأسرة أفراد غير الأم والأب كالجدات أو الخالات والعمات فقد يتمكن الطفل من إنشاء علاقة مع واحدة منهم تكون بديلا للروابط التى بدأت تتفكك مع الأم ويحدث هذا غالباً إذا كان فى الأسرة أشقاء أو شقيقات كبار، إذ يتمكن من توطيد روابط الأمومة مع واحدة منهن.

٦- النمو الانفعالى

كان المعتقد أن الطفل يولد وعنده ثلاث حالات انفعالاية غريزية هى الخوف والغضب والحب.

ويكاد يكون هناك اتفاق بين علماء النفس حالياً على أن الطفل يولد وليس لديه من الانفعالات إلا استعداد عام للاستثارة أو التهج فى شكل نشاط عام يعبر عنه بالبكاء. ومن هذا الاستعداد العام تتميز الانفعالات المختلفة وتتكامل تبعاً لتطور الطفل فى النضج العقلى والفسيولوجى والعصبى.

لقد وجد أن أول ما يمكن تمييزه فى الطفل فى المراحل الأولى من النمو هو حالة اضطراب عام أو تهيج عام أو استثارة عامة. وفى حوالى الشهر السادس من

العمر تتميز من هذه الحالة العامة حالتان تعبر أحدهما عن الضيق وتعبر الثانية عن السرور . وفى حوالى الشهر الخامس يمكن تمييز انفعال الغضب والتقزز فى حين أن الخوف لا يتميز حتى الشهر السابع .

ويلاحظ أن الانفعالات تتأثر بالثقافة إذ تحدد الثقافة المواقف التى تستثير الانفعال كما تحدد الطريقة التى يتم بها التعبير عنه .

وتتحدد المواقف التى تستثير انفعال الطفل فى الخمس سنوات الأولى والطريقة التى يعرب بها عن انفعالاته عن طريق تفاعله مع الأسرة غير أن الملاحظ أن الأطفال عامة فى الخمس سنوات الأولى يكونون متقلبين في انفعالاتهم، إذ لا يدوم غضبهم طويلا وسرعان ما يصفحون ويعودون إلى حالتهم الطبيعية .

ويلاحظ أن الرعد والظلام والوحدة مما تسبب الخوف والقلق عند الأطفال فى الخمس سنوات الأولى . كما يلاحظ أن الأطفال فى هذه المرحلة من العمر لا يبالغون فى انفعالاتهم، كما تتكون لديهم فى نهاية تلك المرحلة فكرة أولية عن الشعور بالعار والخجل، ويسعون إلى اجتذاب الانتباه والمدح والتصفيق .

ويتميز طفل الخامسة عادة بالهدوء وتمالك النفس والتوافق والتماسك والتوازن الانفعالى الجيد، غير أنه إذا ما اعتراه التعب أصبح سريع الاستفزاز ويعانى من عدم الاستقرار كما أنه غير مستعد للدخول فى منافسة مع الغير إذ يؤدى هذا إلى كثرة الشجار مع الأصدقاء .

٧- العمليات الارتقائية

يمكن تلخيص العمليات الارتقائية فى هذه المرحلة كما يحددها "هافجهرست" فيما يلى :

• تعلم الكلام :

التفاهم مع الآخرين عن طريق استعمال الكلمات . وتختلف اللغة التى

يتعلمها الأطفال فى حدود ضيقة طبقاً للمستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة.

• تعلم ضبط المعدة والتخلص من فضلات الطعام:

أى التبول والتبرز بالطريقة المقبولة اجتماعياً فى المكان المناسب والوقت المناسب. وضبط المثانة ليلا أثناء النوم لا يتوصل إليه الطفل فى المتوسط لا عند بلوغه سن الرابعة. وتوجد فروق بين أبناء الطبقات المختلفة فى تعلم هذه العمليات.

• تعلم الفروق الجنسية والحياء الجنسى:

أى ملاحظة وتمييز الاختلافات فى السلوك بين البنين والبنات ـ ويتعلم الفروق التشريحية بين الجنسين إذ يتعلم تغطية الأعضاء التناسلية ويتعلم دوره الجنسى.

• تكوين مفاهيم بسيطة عن الواقع الاجتماعى والطبيعى:

يميز بين الناس والأصوات والأشياء وخصائص كل منها.

• تعلم الارتباط العاطفى بالآباء والأخوة وغيرهم من الناس ويشارك الآخرين فى خبراتهم، ويقلد الآباء والأخوة الكبار، ويتقمص شخصية الآخرين خاصة الآباء.

• تعلم التمييز بين ما هو خطأ وما هو صواب وينمو عنده ما يسمى «بالضمير». التمييز بين ما هو حسن وما هو سيء عن طريق الثواب والعقاب.

****